جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

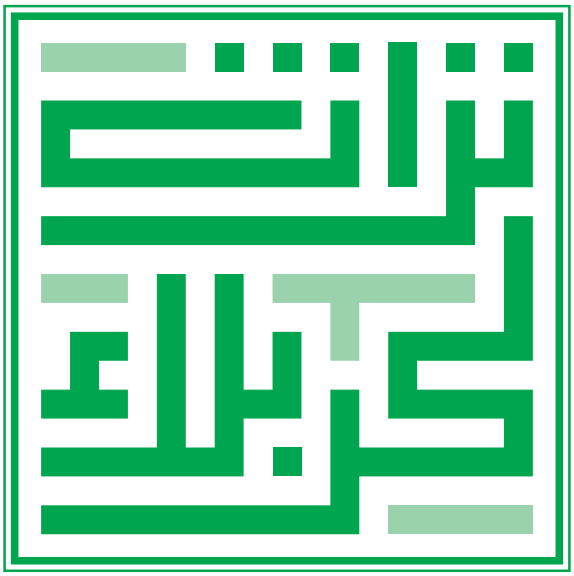

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الرابعة/ المجلّد الرابع/ العدد الثاني

شهر رمضان المبارك ١٤٣٨هـ / حزيران ٢٠١٧م

الدور الفكريّ المغيَّب
لأبي الفضل العباس عليه السلام

The Unrevealed Intellectual Role of Abi Al-Fadhl Al –Abbas (Peace be upon him)

أ.م.د. علي طاهر تركي الحلي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

Asst . Prof . Dr . Ali Tahir Turkey Al- Hilly

University of Karbala / College of Education for Human Sciences / Dept. of History

الشيخ عقيل الحمداني

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الاسلامية و الانسانية – مركز تراث كربلاء

Al- Sheikh Aqeel Al- Hamdany

Al-Abbas Holy Shrine /Department of Islamic and Human Knowledge Affairs/ Karbala Heritage Center

dr.ali.tahir76@gmail.com

الملخص

يعّد أبو الفضل العباس عليه السلام من الشخصيات التي تركت بصمات واضحة المعالم على مسيرة الإسلام بجهاده وعلومه ومعارفه التي صدرت عنه وبكل الأطر الفكرية والعلمية والاجتماعية التي تبناها في عمره الشريف على الرغم من شهادته في شبابه إلا أنه استطاع أن يكون شاخصاً مميزاً وقامة عالية ينحني لها التاريخ إجلالاً ويلثم ذلك التراب الذي وطأته أقدام شهيد عالم بمثل العباس بن علي عليه السلام .

أردنا من كتابة هذه الصفحات رفع جزء من الظلامة الفكرية التي مرت بها شخصية العباس عليه السلام عبر العصور، وأن ننقل عشاق فضائل العباس عليه السلام الى عالم الفضائل العباسية ليتعرّفوا الى ملامح سيرته ومناقبة وأنوار من فكره المعطاء ويبحروا في تجليات الأدوار التي تبناها في حياته فيأخذوا من أخلاق العبّاس عليه السلام وعلمه ووعيه ومعارفه وسياسته وأفكاره ما يبنون به ذاتهم ومن ثم ليسهموا في عملية البناء الواعي لمجتمعهم .

وقد حرصنا على الدفاع عن مقام سيدنا العباس عليه السلام ضدّبعض الإساءات التي صدرت من أقلام مأجورة أسال الدولار لعابها وشوّه نظرتها الفاحصة وأحالها الى نظرة ضيقة ملؤها الضبابية والتجاوز على مقام وليٍّ عظيم من أولياء الله اسمه العباس عليه السلام .

وقد رتّبنا البحث الى مبحثين : الأول تضمّن سيرته وأسرته، والمبحث الثاني : تضمّن مجموعة من النصوص بحقه ومناقشتها علمياً، وتم ترقيمها من أجل تسهيل أمور البحث، و وضعنا له في نهايته خاتمة .

Abstract

Abu Al-Fadhl Al –Abbas (pbuh) is considered one of the great figures whose imprint and effect are clearly seen all through the Islamic route due to his self – sacrifice (Jihad) and his knowledge and intellect issued on all levels,the intellectual, the scientific and the sociological that he adopted all through his virtuous age in spite of his being died martyr in his youth . However, he could be a considerable pole and high figure for whom history would honourably bend and bow and would kiss the ground and the earth stepped on by such a martyr and scholar as Abi Al-Fadhl Al –Abbas (pbuh).

Through writing these papers, it is hoped that part of the intellectual injustice that Al –Abbas (pbuh) the eminent man, has suffered from all through the ages and then we show the way the lovers of Abi- Al-Fadhl Al –Abbas '(pbuh) virtues move across and towards Al –Abbas' virtues so as to be acquainted with the features of his biography and his good traits and also glimpses of his freehanded knowledge an intellect and then swim in the obvious roles he adopted to get some of his ethics,knowledge, perception,policies and thoughts which one uses to build oneself and then to contribute to the conscious construction of one's society .

In this paper,we desired to defend the high prestige of Abi Al-Fadhl Al –Abbas (pbuh) against the injustice and the wrong- doings directed towards Abi Al-Fadhl Al –Abbas (pbuh) by those writers deceived by money (dollar) whose points of view were highly restricted as they devalued the rank and prestige of Abi Al-Fadhl Al –Abbas, one of holy men of Islam .

This research fell into two sections : the first was on his (Abi Al-Fadhl Al –Abbas) biography and his family and the second included an anthology (a group) of some texts about him giving detailed and scientific investigation and study . Numbers were also used to make it easy for readers to follow and that was followed by a conclusion

المبحث الأول :

نسبه وسيرته العلمية .

أول شيء نبتدئ به هذه الرحلة هو دراسة بعض النصوص من سيرة سيدنا العباس عليه السلام والتعرف الى نسبه الشريف الذي هو من أشرف الأنساب في عالم الوجود،قال أمير المؤمنين عليه السلام :" **والله ما عَبدَ أبي ولا جدّي عبدالمطلب ولا عبد مناف ولا هاشم صنماً، وإنّما كانوا يعبدون الله، ويصلّون إلى البيت على دين إبراهيم، متمسّكين به** "(١) .

أبوه: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان(٢).

وصدق الشاعر بقوله (٣):

نسبٌ كأنّ عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا
مـــــا فيـــه إلّا سيّدٌ مـــن سيّدٍ نال المكـــارم والتقى والجودا

أمّه: هي السيدة الجليلة أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن (٤).

جدّته لأبيه: السيدة فاطمة بنت أسد رضي الله عنها المرأة الجليلة القدر لدى النبوّة الخاتمة وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسميها أمّي، ولما ماتت كفّنها بثوبه واضطجع في قبرها وكبر عليها. وكبرت عليها الملائكة (٥) .

جدّته لأمّه : السيدة أم ثمامة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب. وكانت معروفة بالفضل ورجاحة العقل والنبل وكرم الأخلاق والسجايا والطبائع.

أخواله: كانوا فرسان العرب في الجاهلية وقد وصفهم عقيل بن أبي طالب العالم بأنساب العرب كما نصّ على ذلك الشيخ القمي في سفينة البحار، ليس في العرب أشجع من آبائهم ولا أفرس.

وقد يراد «بأفرس» أي في الفروسية التي كانت من مفاخر العرب ومن سمات حضارة العرب آنذاك. وقد يراد بها أفرس،أي في الفراسة أي أن لديهم نور البصيرة في القلب وصفاء الروح. فلا عجب أن يكون سيدنا العباس عليه السلام بهذه المواصفات وقد وصفه الإمام الصادق عليه السلام (نافذ البصيرة) فتأمل كيف أن العباس قد ورث من أخواله–والخال أحد الضجيعين كما ورد في الحديث النبوي واثبته اليوم علم الوراثة– عدداً من الصفات التي أهّلته لنيل هذه الدرجات الرفيعة وهذا المقام السامي [٦].

ومن أجداده لأمّه: أبو براء عامر بن مالك جدّ ثمامة والدة أم البنين، كان يلقّب بمُلاعِب الأسنّة لفروسيته وشجاعته، وقال فيه أوس بن حجر[٧]:

يُلاعِب أطراف الأسنّة عامرٌ فراح له خطُّ الكتائب أجمع

المبحث الثاني :

أين ذهبت الأحاديث التي رواها العباس بن علي عليه السلام ؟

من المؤلم جدّاً أن لا يصل الينا شيء من النصوص التي نقلها العباس عن آبائه الطاهرين فيذكر العسقلاني: أن للعباس عليه السلام رواية أحاديث عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ففي الإصابة في تمييز الصحابة[٨] تحت الرقم ٥٦٩٢ قال:-وروى عنه-أي عن علي عليه السلام-من الصحابة ولداه الحسن والحسين وابن مسعود وأبو موسى وابن عباس وأبو رافع وابن عمر وأبو سعيد وصهيب وزيد بن أرقم وجرير وأبو أمامة وأبو جحيفة والبراء بن عازب وأبو الطفيل وآخرون ومن التابعين المخضرمين.. عدد كثير من أجلّهم أولاده محمد وعمر والعباس.

والنصّ الذي نقلناه أعلاه يكشف لنا ان العباس عليه السلام كان يروي أحاديث الإمام علي عليه السلام باب مدينة العلم النبوي. فالعباس عليه السلام الذي لم يفارق تلك الأعتاب المقدّسة لحظة واحدة ولم يبتعد عن تلك الأبواب المحترمة خطوة، فليله ونهاره ملازم لخدمتهم ملازمة الظلّ لذي الظلّ مع حرصهم على تثقيف الأباعد وتعليم الغرباء فكيف لا يثقّفون الأقارب ولا يعلّمون الأرحام، ومن المعلوم أنّ العلم يحصل بالملازمة سماعاً وتعليماً وقد قيل: ولد الفقيه نصف فقيه، والمشّاؤون من الفلاسفة مشوا في ركاب أرسطو كما أنّ الرواقيّين منهم لازموا رواقه فامتاز الفريقان في فنّ الفلسفة وشهر الجمعان بالحكمة [٩] .

فكيف لا يمتاز العبّاس الأكبر عليه السلام وهو خرّيج كلّية الحقائق وتلميذ أساتذة الحقّ وجهابذة الملّة وفطاحل علماء الشريعة المقدسة، ومن تخرّج من

تلك المدراس الروحانية العرفانية وجعل في الصفّ المقدّم من صفوف تلك الكلّيّات الراقية فبالحريّ أن يفوز بالنجاح وأن يحصل له الامتياز على من عدى أساتذته العظماء وأساتذة علماء الأُمة قاطبة ومعلّمي علماء الإسلام عامّة الفنون كما يقول الشيخ المظفر (١٠).

وهنا نتساءل أين ذهبت مئات أو آلاف الأحاديث التي سمعها العباس عليه السلام، وبالتالي نقلها الى كبار أصحاب الأئمة عليهم السلام ونحتمل أنه كتبها في رقاع أو جلد وبالتالي نبحث عن سرّ اختفائها وتضييعها المتعمَّد من قبل المؤسسات الحاكمة في التاريخ.

إن ذهاب تراث أبي الفضل العباس عليه السلام الذي نقله عن أبيه باب مدينة العلم النبوي خسارة كبرى للبشرية وللإسلام .

ولو رجعنا الى مقدار رواية الكثير من الصحابة عن النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم لوجدناها أرقاماً كبيرة فعائشة تروي أكثر من ألفي حديث خلال ٨ سنوات من معاشرتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقد قال الحافظ الذهبي في السير: مسند عائشة ألفان ومائتان وعشرة أحاديث. وإذا ما علمنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوجها بعد غزوة بدر في شوال سنة ٢ هـ، لاستطعنا أن نحسب عدد الأحاديث التي روتها في السنة أي بمعدل ٢٧٦ حديثاً تقريباً في كل سنة (١١).

وروى أبو هريرة ٥٣٧٤ حديثاً. خلال أقل من أربع سنين قضاها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إذن أن أبا هريرة أتى عام خيبر وهو سنة ٧ للهجرة كما روي في «تاريخ خليفة بن خياط»: «وفيها ـ أي السنة السابعة ـ أسلم أبو هريرة وعمران بن حصين زمان خيبر» (١٢).

قال أبو داود في الصلاة، باب: السجود في إذا السماء انشقت واقرأ، عقب حديث برقم (١٤٠٧) : «**أَسْلَمَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَنَةَ سِتٍّ عَامَ خَيْبَرَ، وَهَذَا السُّجُودُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ آخِرُ فِعْلِهِ**». وقال ابن عبد البر «**أسلم أبو هريرة وعمران بن حصين عام خيبر**» [١٣] ..وبالتالي فهو يسمع ويروي ١٣٤٣ حديثاً في السنة. إذا علمنا أن شهادة النبي ﷺ كانت في بداية عام ١١ للهجرة في صفر.

فهؤلاء لعبت السياسة دورها بنقل تراثهم المليء بالغث والسمين الذي إذا ما وضعناه في مجهر النقد العلمي لوجدنا عدداً كبيراً منه يُسيء الى الله عز وجل والى عظمة النبوّة الخاتمة والى مكانة الأنبياء فراجع كتاب أبي هريرة للمرحوم أبي رية ففيه دراسة علمية لعدد من أحاديث الصحاح.

لكن أهل السياسة من حكام السقيفة ومن بعدهم ملوك آل أمية وآل العباس، تعمدوا إخفاء هذا التراث الكبير الذي رواه العباس عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وبذلك خسرنا هذا الإرث العباسي الكبير. ولو وصلنا لرأينا كثيراً من الروايات المهمة التي نقلها العباس عليه السلام، وربما أيضاً نسمع من سيدنا العباس عليه السلام تعليقاته المهمة وشرحه العلمي المميز على هذه الروايات النبوية التي تنقل لنا صورةً من فقه وعلم العباس الأكبر الذي حرمت الأجيال منه بسبب سياسات الظلمة من بني العباس وأسلافهم.

المبحث الثالث :

نصوص تاريخية من سيرة العباس (عليه السلام)

حفلت سيرة العباس بن علي عليهما السلام بكثير من النصوص التاريخية التي أوردها أهل التاريخ في مصادرهم، وللأسف كانت هنالك نصوص تسيء لمقام العباس عليه السلام هذا الشهيد العظيم ونصوص اخرى وضعت للحطّ من منزلته ونصوص أخرى بحاجة الى تفسير وتحليل وهذا ما أرادنا إيراده في هذا المبحث :

أولاً : لا تصح نسبة هذا الكلام للعباس عليه السلام

يظهر لكلّ متتبّع أن التاريخ دُوّن في زمن حكام الجور وبالتالي أضيفت الكثير من الأمـور ووضعت أساطير ورفعت حقائق من كتب السيرة والتاريخ بما يتلاءم مع وضع حكومة بني العباس ونظرتها لخصومها من آل علي عليه السلام . ويعتبر ابن إسحاق أول مؤرخ عربي كتب سيرة النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وأطلق تسمية «سيرة رسول الله» على كتابه. وقضى ابن إسحاق معظم حياته في المدينة وبدأ بجمع الروايات المختلفة من مختلف المصادر الشفهية التي كانت متوفرة آنذاك ولم يكن اهتمامه الرئيسي منصبّاً على تدقيق صحة الروايات وإنما كان غرضه جمع كل ما يمكن جمعه من معلومات عن الرسول. وفي عام ١١٥ هـ، الموافق ٧٣٣ م، بدأ بالتنقل من المدينة إلى الإسكندرية ثم إلى الكوفة والحيرة ليستقرّ في بغداد. حيث وفّر له الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور كلّ الدعم الممكن لأن يكتب عن تاريخ الرسول محمد صلى الله عليه وآله أضف الى ذلك أوامره بأن يكتب التاريخ وفق ما يريده آل العباس.

ويرى بعض المستشرقين: أن مدى صحة الحقائق التاريخية في كتابه قد يكون مشكوكاً فيها لانقضاء ما يقارب ١٢٠ سنة بين شهادة الرسول محمد ﷺ وبداية جمعه للروايات الشفهية، وبما أن الكتاب -على ما يبدو لنا- أقدم ما كتب عن سيرة العظيم محمد ﷺ فقد استند عليه كتّاب السيرة الذين أتوا بعده مثل ابن هشام والطبري بالرغم من تحفظهم على بعض الروايات، علماً أن ابن إسحاق نفسه ذكر في مقدمة كتابه أن «الله وحده عليم أي الروايات صحيحة» (١٤).

عود على بدء نقل في عدد كبير من النصوص التاريخية قال العباس: « **قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين و أريد أن آخذ ثأري منهم. فأمره الحسين عليه السلام أن يطلب الماء للأطفال. فذهب العباس الى القوم، ووعظهم، وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع، فنادي بصوت عالٍ: يا عمر بن سعد! هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه و أهل بيته، و هؤلاء عياله و أولاده عطاشى، فاسقوهم من الماء، قد أحرق الظمأ قلوبهم، و هو مع ذلك يقول: دعوني أذهب الى الروم أو الهند و أخلي لكم الحجاز و العراق. فأثر كلامه في نفوس القوم حتى بكى بعضهم، و لكن الشمر صاح بأعلى صوته: يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماء و هو تحت أيدينا لما سقياكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد** » (١٥).

قلنا: ولا يمكن للعباس عليه السلام أن يقول بأن الإمام الحسين عليه السلام يريد أن يذهب الى بلاد الروم أو الهند أبداً فكيف يفكر سيد الشهداء عليه السلام بالتراجع عن المعركة الكبرى ضدّ الباطل الأموي أو أنه يريد أن يذهب الى بلاد الروم الذين هم أشد المتآمرين على الإسلام وأهله (١٦).

و يؤيّده ما جاء في تاريخ البداية والنهاية: «**عن عقبة بن سمعان قال: لقد صحبت الحسين من مكة إلى حين قتِل، والله ما من كلمة قالَها في موطن إلا وقد سَمعتها، وإنه لَم يسأل أن يذهب إلى يزيد فيضع يده إلى يده، ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور، ولكن طلب منهم أحد أمرين، إما أن يرجع من حيث جاء، وإما أن يَدَعوه يذهب في الأرض العريضة حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه**»[١٧].

ولا يمكن للحسين عليه السلام أن يرجع ويترك كربلاء لعدة أمور:

أولاً- إن الحسين عليه السلام ينفذ التخطيط الإلهي الذي أشار اليه النبي صلى الله عليه وآله في معركة كبرى ضدّالتيار المادي الإلحادي في كربلاء ولهذا رسم النبي الخاتم صلى الله عليه وآله قبل ٥٠ سنة من معركة كربلاء،خارطة المعركة جغرافيّاً بأن حدّد مكانها وزمانيّاً بأن أشار الى تاريخها بل وأشار الى الصحابة بضرورة مشاركة الإمام الحسين عليه السلام في معركته الكبرى ضدّالباطل الأموي. وبالتالي لا يمكن للإمام الحسين عليه السلام الرجوع وهو يترك واجبه الشرعي في قتال الكفار من آل أمية[١٨].

ثانياً- إن الإمام الحسين عليه السلام إنما خرج وفق رؤية صحيحة وتخطيط عسكري ولوجستي لمعركته الكبرى،وأراد أن يذيق آل أمية أشد الخسائر ويعطيهم أروع الدروس في نصرة الحق وهزم الباطل بقلّة الناصر وفق المعايير العسكرية لكنّه انتصر في النهاية ماديّاً ومعنويّاً وإن قُتِل لكنّه كبّد آل أمية وأشياعهم آلاف القتلى والجرحى[١٩].

ثالثاً- الإمام الحسين عليه السلام هو فقيه الأمة وسيدها وبالتالي هو يعرف الأمر الواجب في قتال هؤلاء ولهذا ندب أصحابه لقتال آل أمية وأشار في خطاباته المتكررة الى أهداف ثورته والثمار المرجوة منها[٢٠]. موسوعة كلمات الإمام

الحسين عليه السلام، معهد باقر العلوم، مركز الإعلام الدولي قم، ايران، ص ٢١٠.

رابعاً. والإمام الحسين عليه السلام يعرف أنه لا مجال للرجوع بعد أن أعلن رفضه لحكم آل أمية وبعد ان اعلن الثوة الكبرى ضدّ آل أمية وبالتالي فإنهم لن يتركوه أبداً حتى إذا رجع أو ذهب الى أي مكان فدعوى ابن سمعان أن الحسين عليه السلام أراد الرجوع لا يمكن تحققها وفق الظروف الموضوعية لمعركة كربلاء، إلا أن يقال إنهم أرادوا أن يشيروا الى عدم تحلّي الإمام الحسين عليه السلام بالحكمة في تصرفاته وإن منهجه –حشاه– ارتجالي انفعالي يتغير في كل لحظة وهذا ما أرادت النصوص هذه وغيرها الترويج له وهو خلاف فهمنا للدور الحكيم الذي يتبناه أهل البيت عليهم السلام.

ثانياً : لماذا خُصّص اليوم السابع من المحرم للعباس عليه السلام ؟

إذا ما رجعنا للنصوص التاريخية في هذا الباب نقرأ في مفكّرة اليوم السابع من محرم في قاموس معركة كربلاء عدة حوادث مهمة جرت في ذلك اليوم من سنة ٦١هـ :

أولاً ـ الإمام الحسين عليه السلام يحتفر عيناً ليسقي عياله:

ففي مقتل الخوارزمي نقرأ: «**ورَجَعت تلك الخيل حتّى نَزلت على الفرات، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فأضرّ العطش بالحسين وبمَن معه، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً، وجاء إلى وراء خيمة النساء، فخطا على الأرض تسع عشرة خطوة نحو القِبلة، ثمّ احتفر هنالك فنبعت له هناك عين من الماء العذب، فشربَ الحسين وشرب النّاس بأجمعهم، وملأوا أسقيتهم، ثمّ غارت العين فلم يُرَ لها أثر. وبلغ ذلك إلى عبيد الله فكتب إلى عمر بن سعد: بلغني أنَّ الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك**

كتابي هذا فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت، وضيّق عليهم ولا تدعهم أن يذوقوا من الماء قطرة، وافعل بهم كما فعلوا بالزكيِّ عثمان! والسلام» .[٢١]

ثانياً ـ العباس عليه السلام يسقي الماء للجيش والعائلة يوم السابع من المحرم:(ولمّا اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العبّاس بن عليّ بن أبي طالب أخاه، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قِربة، فجاءوا حتّى دنوا من الماء ليلاً، واستقدمَ أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدي: مَن الرجل؟ فَجِيءْ، ما جاء بك؟!قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه.

قال: فاشرب هنيئاً. قال: لا والله، لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومَن ترى من أصحابه، فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنّما وضِعنا بهذا المكان لنمنعه الماء. فلمّا دنا منه-أي نافع-أصحابه قال لرجاله: املأوا قِرَبكم. فشدَّ الرجّالة فملأوا قِرَبَهم، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العبّاس بن عليّ ونافع بن هلال فكفّوهم، ثمّ انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: إمضوا ووقفوا دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، واطّردوا قليلاً، ثمّ إنّ رجلاً من صُدَاء طُعِن، من أصحاب عمرو بن الحجّاج، طعنه نافع بن هلال، فظنّ أنّها ليست بشيء، ثمّ إنّها انتقضت بعد ذلك فمات منها، وجاء أصحاب الحسين بالقِرَب فأدخلوها عليه [٢٢] .

وفي رواية ابن أعثم الكوفي: «... فاقتتلوا على الماء قتالاً عظيماً، فكان قوم يقتتلون وقوم يملأون القِرب حتّى مَلأوها، فقُتل من أصحاب عمرو جماعة ولم يُقتل من أصحاب الحسين أحد، ثُمَّ رجع القوم إلى معسكرهم وشرب

الحسين من القِرب ومَن كان معه» [٢٣] .

أمّا الدينوري فهو يصف واقعة الشريعة يوم السابع وصفاً مختصراً ودقيقاً حيث يقول: «**فمضى العبّاس نحو الماء، وأمامهم نافع بن هلال، حتّى دنوا من الشريعة، فمنعهم عمرو بن الحجّاج، فجالدهم العبّاس على الشريعة بمَن معه حتّى أزالوهم عنها، واقتحم رجّالة الحسين الماء فملأوا قِرَبهم، ووقف العبّاس في أصحابه يذبّون عنهم حتّى أوصلوا الماء إلى عسكر الحسين**» [٢٤].

ومن هنا تتضح الإجابة إنما كان اليوم السابع مخصّصاً لذكرى العباس عليه السلام لأنه اليوم الذي استقى فيه العباس لجيش الحسين عليه السلام وعياله وظهرت فيه بطولات أبي الفضل عليه السلام وسقايته العظمى.

ثالثاً : مقتل العباس عليه السلام بالرماح :

ذكرت المصادر والمراجع التاريخية عدداً من النصوص التاريخية التي صورت آخر لحظات قتال سيدنا قمر بني هاشم لأعداء الله في يوم كربلاء الدموي المؤلم. وان العباس عليه السلام كان يقاتل فقطعوا يديه وضربوا رأسه بعمد الحديد فسقط على الأرض.

ومما وقفنا عنده من النصوص التي أشارت الى مقتل العباس عليه السلام بالرماح التي صوّبها الأعداء نحوه فقتلوه بها. وذكر الزركلي: (**في المصابيح-خ-)لأبي العباس الحسني، أسماء من قتل مع الحسين في المعركة، ثم يقول: «ومن أهل بيته» أي الذين قتلوا معه-ثم العباس بن** علي بن أبي طالب: كان يقاتل قتالاً شديداً فاعتوره [٢٥] الرجّالة برماحهم، فقتلوه، فبقي الحسين وحده ليس معه أحد) [٢٦] .

ولمناقشة النصّ أعلاه يمكن القول : ولا تنافي بين المشهور المرويّ وهذا النص لأن العباس عليه السلام قتل بالسهام التي أصابت عينه الشريفة،وبالسيوف التي قطعته إرباً،وبالرماح التي ارتكزت في صدره الشريف. ولهذا اشتهر قول الإمام السجاد عليه السلام انه عندما وصف عمه قال: ما حركت منه جانباً حتى تساقط الآخر مما يدل على تقطيعه عليه السلام واستهدافه بكافة الوسائل الحربية آنذاك.

رابعاً : العباس عليه السلام يحفر بئراً لعطاشى الحسين عليه السلام .

الملاحظ في سيرة سيدنا العباس عليه السلام انه رجل المواقف الصعبة وبطل اللحظات الحرجة وكان للإمام الحسين عليه السلام ولدين الله تعالى نعم العون والمناصر الحقيقي. فالعباس كان كتيبة عسكرية لوحده،بل هو يفعل الكثير من الأمور التي تسرّ سيد الشهداء عليه السلام وتدخل الفرح الى روح الإمام المعصوم الحسين صلوات الله عليه ..ففي يوم عاشوراء كانت واحدة من مهام العباس عليه السلام الإضافية ان يحتفر بئراً هو وإخوته كي يلبي حاجات الجيش الحسيني والعائلة والركب من الماء وهي مهمة جليلة الشأن إنسانية الطبع نبيلة الغاية والعباس عليه السلام نهر النبل ومنبعه ..

ويذكر القندوزي :« **و التقى العسكران، و امتاز الرجالة من الفرسان، و اشتد الجلاد بين العسكرين الى أن علا النهار، فاشتد العطش بالحسين و أصحابه، فدعا بأخيه العباس، و قال له: اجمع أهل بيتك، و احفر بئراً. ففعلوا ذلك، فطموها، ثم حفروا أخرى، فطموها، فتزايد العطش عليهم**» (٢٧) .

وفي الينابيع :« **و لما اشتدّ العطش، قال الإمام لأخيه العباس: «اجمع أهل بيتك و احفروا بئراً ففعلوا ذلك، فوجدوا فيها صخرة، ثم حفروا أخرى فوجدوها كذلك**» (٢٨) .

ان مثل هذه الأحداث تشير الى بعض معاناة الآل في يوم العاشر من محرم الدموي المفجع في العطش ونقصان المياه واحتياج الجيش اليها مع العائلة الشريفة .وإنما طمّها العباس عليه السلام إما لأنها لم تخرج ماءً،أو لأنها كانت مالحة جداً. وكأنما شاء الله تعالى ان يختبر آل محمد صلى الله عليه وآله بقضية الماء وضرورة الإتيان به من المشرعة وخروج العباس عليه السلام للسقاية هوايته المفضلة .

وفي بعض النصوص الأخرى أن الله تعالى كرم الحسين عليه السلام بكرامة بعد هذه الحادثة بسبب عدم وجود الماء بأن أجرى الماء من يديه الشريفتين: قال البهبهاني (قدس سره) في الدمعة الساكبة[٢٩] : «**أقول: قد مضى في معجزاته صلى الله عليه وآله أنه لما اشتدّ العطش بالحسين عليه السلام و أصحابه نادى فيهم: من كان ظمآناً فليجيء. فأتاه رجل من رجال أصحابه و جعل عليه السلام إبهامه في راحة أحدهم، فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا، فقال بعضهم لبعض: و الله لقد شربنا شراباً ما شربه أحد من العالمين**» . .

ولنا أن نسأل إذن لماذا كلف الإمام الحسين عليه السلام أخاه العباس بحفر البئر في وقت ظهيرة حارة كل ساعاتها الدم والقتال والبكاء والفجيعة. و لِمَ لَمْ تصدر منه المعجزة مباشرة قلنا :وهذا من باب الأخذ بالأسباب الطبيعية ألَمْ يقل القران الكريم ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ الكهف -٩٢ وأشار الى ضرورة السعي لكسب الرزق والسعي للدفاع عن النفس والمال والعرض .

خامساً :كيف هوى العباس عليه السلام من على فرسه ؟

في أيام تشرفنا بخدمة الإمام الحسين عليه السلام ومنبره الشريف في شهرَيّ محرم وصفر وشهر رمضان من كل سنة كان من عاداتنا بعد انقضاء المجلس

أن نكون بخدمة الإخوة في الإجابة عن استفساراتهم وأسئلتهم الدينية والتاريخية والعقائدية والتربوية لأننا نؤمن بأن رجل الدين لابد أن تكون ثقافته موسوعية بحيث تستوعب الكثير من مفردات العلوم الأخرى ولا تقتصر على العلوم الدينية فحسب ..وكان مجلسنا يضمّ المثقفين وأصحاب الكفاءات ويضم أيضاً عوام الناس من البسطاء الذين تراودهم أسئلة في ظاهرها تبدو بسيطة وربما يعتبرها البعض « ترفاً » فكرياً لكن بالنسبة للسائل تعتبر معضلة في إحدى المرّات طرح أحد البسطاء سؤلاً عجيباً قال : أنت تتحدث عن قوة وشجاعة العباس عليه السلام وضخامته وشدّة بأسه إذن كيف أسقطوا العباس عليه السلام من فرسه وهو بتلك القوّة ؟

فقلنا له : إنه اختلفت الروايات في كيفية وقوع العباس عن فرسه على عدة آراء منها :

ما جاء في بحار الأنـوار أن سبب انقلابه عن فرسه أنه جاءه سهم في صدره:« **قال الراوي : ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين : أدركني، فلمّا أتاه رآه صريعاً فبكى عليه السلام ونادى: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي**» (٣٠)، وفي بعض النصوص الأخرى السبب كان أن أحد الأعداء ضربه بعمود على رأسه فخرّ مغشيّاً عليه .يقول أبو مخنف :

«**فحمل عليه رجل تميمي من أبناء ابان بن دارم، فضربه بعمود على رأسه، فخرّ صريعاً إلى الارض، ونادى بأعلى صوته : أدركني يا أخي، فانقضّ عليه أبو عبد الله كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار مرضوخ الجبين، مشكوك العين بسهمٍ مرتثّاً بالجراحة**» (٣١).

سادساً : هل اقتطع القوم العباس عن أخيه الحسين يوم عاشوراء ؟

من المشهور تاريخياً لدى أغلب الخطباء الكرام أن العباس عليه السلام نزل لوحده في آخر حملة غرضها سقي عيالات الإمام الحسين عليه السلام وجلب الماء لهم ..لكن الشيخ المفيد عليه السلام في كتاب الإرشاد ينقل لنا رواية أخرى بتصوير آخر وبلوحة مميزة تبيّن مدى تأثير شجاعة العباس عليه السلام في معسكر الأعداء. وأيضاً تُنبئُ أن الإمام الحسين عليه السلام لم يترك العباس عليه السلام ينزل لوحده بل نزل معه يقاتل و إليكم النص التاريخي :

قال الشيخ المفيد: « **وحملت الجماعة على الحسين عليه السلام فغلبوه على عسكره واشتدّ به العطش، فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه فاعترضه خيل ابن سعد لعنه الله وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكّنوه من الماء... وقد اشتدّ به العطش وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رحمة الله عليه، وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي بعد أن أثخن بالجراح فلم يستطع حراكاً** » [٣٢] ..

و تتبيّن من هذا النص عدة أمور :

منها ـ أن الإمام الحسين عليه السلام ركب يريد السقاية للأطفال ومعه العباس عليه السلام ساقي العطاشى يوم عاشوراء وهذا واضح الدلالة على أن نزول العباس عليه السلام في حملته الأخيرة لم يكن لوحده بل نزل معه الإمام سيد الشهداء ومقصده المشرعة وسقي الماء .

ومنها ـ أن قوله «فأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه» يدلل على أن الكتائب العسكرية الأموية رأت أنه اذا ما بقي العباس وسيده الإمام

الحسين' يقاتلان في صف واحد وبصولات محكمة مدروسة على أطراف الجيش الأموي وقلبه فإن الخسائر ستزداد وربما ينهار الجيش نتيجة للرعب الذي تُحدثُهُ بطولات فرسان آل عبد المطلب عليهم السلام في كربلاء .وبالتالي قرروا أن يقتطعوا العباس عن أخيه بأن تأتي كتائب عسكرية تشاغل الإمام الحسين عليه السلام وتقاتله من جانب وتأتي كتائب أخرى لتحيط بالعباس عليه السلام وتدخل معه في نزال شديد لكي يحتوشوه من كلّ جانب ويقتلوه .

ومنها ـ أنهم كانوا خائفين من وصول الإمام الحسين عليه السلام الى الماء وهذا يشكّل خوفاً واقعياً وليس مجرد هاجس يعتري تفكير قياداتهم ولهذا رفع الشعار العسكري «ويلكم حولوا بينه وبين الفرات» فالارتواء من الماء يعني إضافة قوة كبرى للحسين عليه السلام وأنصاره الذين أتعبهم العطش.

سابعاً : هل أن دم العباس عليه السلام رُفع الى الله تعالى يوم عاشوراء؟

كنت أفكّر دائماً لماذا لم تصلنا روايات كثيرة في فضائل العباس عليه السلام ولماذا حرمنا من التزوّد من سيرته والتعرّف على فضائله الشريفة ومقاماته وعناوين صفحات حياته المباركة. وأنهي سلسلة أفكاري باتهام الذين منعوا تدوين الحديث بوأد التاريخ المميز لكثير من عظماء الإسلام. لكن منذ أن شرّفني الله تعالى وبدأت بالكتابة عن سيدي العباس عليه السلام أدركت أن القليل الذي وصلنا عنه كثير وكثير ولكنّه بحاجة الى من يدركه بدراية لا برواية فقط.

ألم يقل المعصوم الإمام علي عليه السلام : « **اعقل العلم عقل دراية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثر ورعاته قليل**» [٣٣] . وعنه عليه السلام : «**عليكم بالدرايات لا بالروايات، همّة السفهاء الرواية، و همّة العلماء الدراية**» [٣٤] .

فالعلم يحتاج الى من يستخرج كنوزه وحقائقه ويتدبر في عمق معنى الروايات الواصلة الينا. وبينا أنا أقلّب صفحات الكتب بحثاً عن معارف سيدنا العباس عليه السلام لأتشرّف بوضعها في كتابي هذا. وإذا بي أجد في كتاب (الحقّ المبين) ص ٣٢١ – ٣٢٢.. رواية تاريخية ومذيلة بكلام لطيف عميق لآية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني أنقلها اليكم بالنصّ لتعلموا أو لتعرفوا عظمة العباس عليه السلام :

وقال ابن الأثير [٣٥] : « **قال ابن عباس: رأيت النبي الليلة التي قتل فيها الحسين وبيده قارورة يجمع فيها دماً فقلت يا رسول الله ما هذا ! فقال هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها الى الله تعالى**» . أرجو أن تنتبهوا فإن أحاديث النبي والأئمة عليهم السلام فيها دقائق، فقد وردت عبارة (كنت ألتقطه) في الرواية عن ابن عباس: رأيت رسول الله في المنام نصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم فقلت بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا ! قال :هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم. قال عمار فأحصينا ذلك اليوم فوجدنا قد قتل فيه عبارة (كنت ألتقطه) في رواياتهم التي صححوها فيها تعبيرٌ عجيب لأن مادة التقط تستعمل في اللغة لالتقاط الضائع وجمع المتفرّق المنثور من سلكه. فماذا يعني دم الحسين وأصحابه؟ ولماذا يجمع النبي صلى الله عليه وآله دم الحسين عليه السلام؟. وكيف يمكن جمعه؟ ولماذا عبّر عن جمعه بالالتقاط؟ ولماذا قام بالالتقاط؟ ؛والى أين يريد أن يأخذ دمهم الطاهر المسفوك؟

الجواب عن السؤال الأخير بكلمة عجيبة،نقلها هذا العالم السنّي الكبير والمؤرّخ ابن الأثير، ونقلها غيره ايضاً لكن لا أظنهم فقهوا معناها قال :

«**قال النبي أرفعها الى الله تعالى** » يعني أن هذه الدماء لا تذهب الى الجنة ولا الى اللوح ولا الى القلم فمكانها أرفع من ذلك، دم الحسين ومعه دم العباس قمر بني هاشم ودم علي الأكبر ودم القاسم بن الحسن وبقيه الأنصار لابد أن يسلّمها النبي صلى الله عليه وآله بيده حيث تصل الى خالقها عز وجل الذي هو مبدأ الوجود والخلق فما معنى ذلك وما هو فقهه؟ خلاصة معناه: أن النبي صلى الله عليه وآله يقول لنا : أيها البشر، ان الشجرة التي غرستها ببعثتي اليكم قد أزهرت وأثمرت وها أنا أجمع زهورها وثمارها لأسلّمها الى الله تعالى هذه هي عاشوراء فلا تصغروا قدر هذه الواقعة الكبرى اتقوا الله تعالى ومحارمه وشعائره واحذروا العقاب إن صغرتم شأنها.

معنى آخر للحديث أن دم العباس عليه السلام في مقعد صدق عند مليك مقتدر جاء في الرواية التي نقلناها حول عظمة شأن هذه الدماء التي أريقت في سبيل التوحيد والدفاع عن العدل الاجتماعي وحقوق بني البشر ضدّ آل أمية محرفة السنن وأهل البدع:(**وفي رواية أرفعه الى السماء وفي رواية الى العرش..) وفي كلها دم الحسين وأصحابه يا أئمة.. يا رواة الحديث فهل فهمتم ماذا يعني النبي ، بذلك يعني الإنسانية بستاني بعثت في أهل الارض وغرست بستاناً وعندما تطلع منه الورود لابد أن أقطفها وآخذها الى الله تعالى لأن محلّها في مقعد صدق عند مليك مقتدر** [٣٦]..

قلنا: ومن هنا ندرك سبب كل هذه الاهتمام الربوبي بهذه الدماء الزاكية. .وكيف ان النبي ، سفير الله في أرضه أخذ منها عينات الى الملكوت كي تبقى شاهداً على عظمة منزلة الشهداء في سبيل الحق والتوحيد.

ثامناً : هل قطعوا رجلي العباس عليه السلام ؟

من المشهور تاريخيّاً أن يدي العباس قطعتا يوم الطف وهنالك مقام لكفّيه يُزار في كربلاء لكن هنالك استفسار من بعض الإخوة هل صحيح ما ذكر من أن رجلي العباس عليه السلام قطعتا يوم الطف أيضاً ؟

الجواب : هنالك رأي يتبنّاه صاحب كتاب شرح الأخبار: « **فيقتل منهم، ويضرب فيهم حتى ينفرجوا عن الماء فيأتي الفرات فيملأ القربة، ويحملها، ويأتي بها الحسين عليه السلام وأصحابه، فيسقيهم حتى تكاثروا عليه، وأوهنته الجراح من النبل، فقتلوه كذلك بين الفرات والسرادق، وهو يحمل الماء، وثم قبره رحمه الله . وقطعوا يديه ورجليه حنقاً عليه، ولما أبلى فيهم وقتل منهم**» (٣٧)

قلنا : والنصّ واضح جلي في أن الأعداء قاموا بقطع رجلي العباس عليه السلام حقداً عليه ومثّلوا به عليه السلام لأنه أوقع فيهم أعظم الخسائر ونال سيفه رقاب أشدّائهم وشجعانهم فأحال نهار كربلاء الى ليل عصيب طويل عليهم .

تاسعاً : لماذا قطعوا رأس العباس عليه السلام ورؤوس الشهداء؟

من المعلوم أن قطع رأس الانسان الميت محرم في الشريعة الاسلامية المقدسة ويعتبر عملاً إجرامياً حسب أحكامها . إذن لماذا قطعت رؤوس الشهداء في كربلاء؟ سؤال قد لا يجيب عنه التاريخ بكثير من الكلام سوى انتقام وأيّ انتقام لكن يظهر للمتتبّع ان هناك أسباباً عدة كانت وراء قطع الرؤوس الشريفة في كربلاء ومنها رأس العباس عليه السلام :

اولاً- قطعوها دعايةً لحربهم الإجرامية : فبعد القضاء على الثائرين في كربلاء قطعت رؤوس عدد كبير من الشهداء وحملت الى الكوفة الى عبيد الله بن زياد

ثم تمّ إرسالها الى الشام الى يزيد بن معاوية . وكان نقلها يتمّ بصورة استعراضية والسبب في ذلك لتتاح مشاهدتها لأكبر عدد ممكن من الناس في الطرق والمدن التي يمرّ بها حَمَلَةُ الرؤوس .وهذه رسالة إجرامية للناس بأن من يفكّر بالخروج على يزيد الكافر ستكون نهايته الحتمية كالإمام الحسين عليه السلام .

ثانياً ـ أنه إجراء انتقاميّ من أهل بيت النبوّة .ألم يرفعوا في كربلاء شعار : «**لا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية لا نافخ نار –اي امرأة – ولا طالب ثار – اي طفل –** » وطبّقوه بنسبة عالية في كربلاء يومها .

ثالثاً ـ أنه إجراء انتقامي له غاية سياسية أيضاً : فإن رجال النظام الأموي وعلى رأسهم يزيد بن معاوية كانوا يرون أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام يمكن أن تغير وتقضي على النظام الأموي كله. وكانوا يعرفون أن ما نسميه الآن الحالة الثورية حالة منتشرة في مجتمع العراق بصورة خطيرة ان كانت بحاجة الى تحريض لتتحرك وتعبر عن نفسها في حركات ومواقف ولذا فإن لثورة الحسين عليه السلام ولقائدها مركزاً معنوياً كبيراً جدّاً في المجتمع الإسلامي في تشكل بالنسبة للنظام الأموي خطراً ربّما يمكن أن يؤدي الى تفاعلات ينشأ منها تصعيد الروح الثورية وإعطاء جماعات الثوريين في المجتمع الإسلامي أملاً كبيراً في الانتصار بوجود قيادة ذات رصيد معنوي كبير. لهذا أراد رجال النظام الأموي البائس أن يقضوا على كل أمل عند الجماهير بنجاح أي محاولة ثورية وذلك بجعل أبطال هذه المحاولة عبرة للآخرين .

رابعاً–أنها محاولة تبديد الهالة القدسية التي تحيط بالحسين عليه السلام وأهل بيته وإفهام الثائرين الذين لم يُتَحْ لهم أن يشاركوا في ثورة كربلاء أن إجراءات

السلطة في حماية نفسها لا تتوقف عند أي حد ولا تحترم أية قداسة وأي مقدس وأي عرف ديني واجتماعي .

خامساً- ويأتي قطع الرؤوس-منها رأس العباس عليه السلام - وحملها من بلد الى بلد والتطواف بها وخاصة في الكوفة جزءً من خطة عامة لتبديد إمكانات الثورة وتحطيم المناعة النفسية لدى المعارضة وإفهامها بأن الثورة قد انتهت بالقضاء عليها ولقطع الطريق على الشائعات بالأدلة المادية الملموسة وها هي رؤوس الثائرين في مقدّمتها رأس الحسين عليه السلام .

سادساً- والسبب الآخر لقطع الرؤوس للشهداء البارزين هو تحطيم وقتل قاعدة الشهداء لدى قبائلهم وعدم التفكير بالثأر من عناصر الحكومة الظالمة.

ولنعم ما قال الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله (.. إن الذي يشل القدرة الثورية ويسبب الهزيمة النفسية لدى الجماهير هو أن ترى زعمائها وقادتها قد قتلوا وإن الدليل المادي على قتلهم هو رؤوسهم على أطراف الرماح ومن هنا نفهم لماذا طيفَ برأس الحسين عليه السلام في أزقة الكوفة ..) [٣٨]

عاشراً : هل كانت للعباس عليه السلام خيمة في كربلاء ؟

الحرب،لها سياسات وأمور تنظيمية قديماً وحديثاً، وكربلاء حرب كبرى في التاريخ وواقعة حفرت لها في سجل المجد و الخلود موضعاً، وواقعة اقتبس منها العالم ولا زال أسمى الدروس في النبل والثبات على المبدأ والتضحية من أجل الحق .

ومن الأمور التنظيمية المهمة في معركة كربلاء، أن لقائد الجند خيمة تشير إلى بعض عطاءاته والى نظرة سيد الشهداء إليه كقائد ميداني وعسكري كبير يدير مواجهات تلك الحرب،فقد كانت للعباس عليه السلام وحده من دون أي احد

من الآل والأصحاب خيمة تدل على رفعته ومنزلته لدى سيد شباب أهل الجنان .

ومن الأدلة ما ورد عن زينب عليها السلام قالت « .. **لأمضين إلى إخوتي وبني عمومتي وأعاتب بذلك-لأنها رأت الحسين عليه السلام جالساً وحده يناجي ربه ويتلو القرآن ..-فأتيت إلى خيمة العباس فسمعت منها همهة ودمدمة فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجدت بني عمومتي وإخوتي وأولاد إخوتي مجتمعين كالحلقة وبينهم العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو جاثٍ على ركبتيه كالأسد على فريسته .. الخبر** » (٣٩)

حادي عشر : وقطعوا يديه ورجليه .

ومن النصوص المهمة جداً التي تنقل عن العباس والتي تشير إلى مقدار حقد الأعداء من الجيش الأموي عليه والى ما صنعوا بجسده الشريف هذا النص « **وقطعوا يديه ورجليه حنقاً عليه ..**» (٤٠) وهذا النصّ التاريخي يثبت أن العباس هو قطيع الكّفين والقدمين وليس قطيع الكفين فقط وانما آذاه أعداؤه بأن قطعوا حتى قدميه وهذا يدل أن العباس عليه السلام قد أنزل ضرباته بسيفه الصقيل في جيوش آل أمية وكبّدهم أفظع الخسائر حتى أنه لما قتل قطعوا رجليه، فسلام على البطل الجريح بأرض الطف. والغريب أننا في بعض المؤسسات الإعلامية قدمنا برنامجاً تلفزيونياً اشتهر جداً حول كربلاء فأتصل بي رجل من الفضلاء وأنا اعتز به وهو يعمل في قناة فضائية دينية وقال لي من أين جئت بأن العباس عليه السلام قطعوا رجليه وأنت تسميه قطيع الكّفين والقدمين فإنني بحثت ولم أجد ما قلته ؟فقلت له : هنالك قاعدة

تقول (ان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود) فعدم حصولك على نصّ لا يعني أنك مطلع على الكتب و المؤلّفات والمراجع التاريخية كلّها في كلّ المكتبات المخطوط منها والمطبوع ومن ثم خذ إليك هذا المصدر الذي أشار إلى عظم جناية القوم على العباس ﷺ فهذا بين يديك كتاب (شرح الأخبار للقاضي المغربي)[٤١] .

ثاني عشر : أهل الشام واستهدافهم للعباس ﷺ يوم عاشوراء

حاول بعض مؤرّخي البلاطات الأموية والعباسية أن يحمّل أهل الكوفة وبالأخصّ الشيعة المسؤولية الكاملة عن قتل الإمام الحسين ﷺ وأصحابه يوم عاشوراء بحيث نقلوا نصّاً جاء فيه: «**وسار القوم جميعاً من الكوفة حتى أحاطوا الحسين في أربعين ألف فارس، لا فيهم شامي ولا حجازي ولا مصري، بل جميع القوم من أهل الكوفة**»[٤٢] .

وهذا النصّ لا يمكن قبوله لعدّة أسباب منها :

أولاً- إن الإمام المعصوم الصادق ﷺ أعلن بصريح العبارة أن جيش الشام شارك في معركة كربلاء وحاصر الإمام الحسين ﷺ وقتله كما في هذا الحديث « **تاسوعاء يومٌ حوصر فيه الحسين ﷺ وأصحابه (رضي الله عنهم) بكربلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابَه وأيقنوا أنّه لا يأتي الحسين عليه السّلام ناصر، ولايمدّه أهل العراق، بأبي المستضعف الغريب..**»[٤٣] .

ثانياً- إن جيش الشام كان مرابطاً في الكوفة، فالحكومة الأموية كانت

عندها قطعات من جيش الشام ترابط في الكوفة وحولها . قال ابن أعثم في الفتوح، بعد أن أورد خطبة ابن زياد التي وعد فيها بزيادة العطاء للمقاتلين : « ثم نزل المنبر، ووضع لأهل الشام العطاء فأعطاهم، ونادى فيهم بالخروج إلى عمر بن سعد ليكونوا عوناً له على قتال الحسين »[٤٤] . وبعض أسماء هؤلاء الشاميين معروفة في التاريخ، أمثال بكر بن حمران الأحمري، الذي تولّى قتل مسلم بن عقيل عليه السلام والحصين بن نمير السكوني، أحد قادة عمر بن سعد في كربلاء . وهذا الأخير هو الذي أرسل جنده لكي يحيطوا بالعباس من كل جانب وقطعوا يديه ورجليه وهم جند أهل الشام فقتال العباس الأخير كان مع أهل الشام الذين أحاطوا بشريعة الفرات .

ثالثاً – نقل ابن عصفور في كتابه (مصارع الشهداء) قال:«ومن أهل الشام ثلاثون ألفًا وعميدهم ربيعة بن سوادة، وسواد بن نحرس، وقيس بن زعّال، وصخر بن طعيم»[٤٥] .

ولمْ يكن في ذلك الجيش الذي اجتمع على حرب الحسين عليه السلام في كربلاء يوم العاشر من المحرّم ولا شيعي واحد ؛بل كان ذلك الجيش خليطاً مؤلّفاً من الخوارج، ومن الحزب الأُموي، ومن المنافقين الذين عانى منهم الإمام علي والإمام الحسن عليهما السلام من المحن والأذى . وأيضاً كان فيهم كثير من المرتزقة الذين كانوا يشكّلون جيشاً نظامياً أقامه الولاة للاستعانة بهم على قمع الفتن والحركات الداخلية، وكان أكثرهم من الحمر- أي غير العرب - لمْ يعرف لهم نسب ولا حسب ولا مبدأ . وبكلمة واحدة : ما كان فيهم شيعي قط .

ودليلنا على ذلك هو : إنّ الكوفة كانت علوية النزعة، ويغلب عليها

التشيّع في عهد الإمام علي عليه السلام، ولكنّها لمْ تبقَ على ذلك بعده ؛لأنّ معاوية وولاته عندما استولوا على الكوفة بعد مقتل الإمام علي عليه السلام قتلوا الشيعة فيها وشرّدوهم حتّى لمْ يبق فيها في عصر زياد ونجله شيعي بارز معروف إلاّ وهو مقتول أو مسجون أو مشرّد .

ولنقرأ هذا النصّ التاريخي :كتب معاوية بن أبي سفيان بنسخة واحدة إلى جميع عمّاله وولاته في الأقطار :(**أن انظروا إلى مَنْ يُتّهم بحبّ علي فامسحوا اسمه من الديوان « أي مِنْ كافة الحقوق المدنية[٤٦] والمالية »، ومَنْ قامت عليه البيّنة أنّه مِنْ شيعة علي فاقتلوه وانهبوا ماله واهدموا داره**) .

فلم تكن الشيعة بعد سنة ٥١ للهجرة مقرّ التشيّع وعاصمته لأنهم أجروا تغييراً هائلاً في التركيبة السكانية للكوفة وشرّدوا الشيعة في كلّ مكان .

الخاتمة

بعد دراستنا لهذه النصوص المروية في كتب التاريخ التي ترجمت لسيرة العباس وصلنا الى هذه الأمور :

١- أن هنالك حرباً إعلامية كبيرة شنّتها أقلام آل العباس وآل أمية من أجل الإساءة الى مقام العباس بن علي عليه السلام وجلالة قدره .

٢- أن سيدنا العباس أجلّ وأسمى من أن تصفه هذه الروايات بأنه طالب دنيا أو يريد هو والحسين عليهما السلام أن يضع يده بيد يزيد فكلّها روايات وضعت للحطّ من مقام العباس عليه السلام العالي .

٣- أن القوم قتلوا العباس بأبشع أنواع القتل بالرماح والسيوف وقطعوا حتى رجليه، فقد قاموا بقطع رجلي العباس عليه السلام حقداً عليه ومثّلوا به عليه السلام لأنّه أوقع فيهم أعظم الخسائر ونال سيفه رقاب أشدّائهم وشجعانهم فأحال نهار كربلاء الى ليل عصيب طويل عليهم .

٤- أن العباس عليه السلام كان عقلاً مخطّطاً لنجاح معركة كربلاء عسكرياً وإدارياً.

٥- أن هنالك اهتماماً إلهياً كبيراً بشخصية العباس عليه السلام وجسده وكلّ الأشياء التي تتعلّق به بروحه ودمه ومكانته وهذا يدلّ على عظم منزلة الشهيد الحي .

٦- أن ماكنة أهل الشام الحربية والعسكرية استهدفت سيدنا العباس استهدافاً مباشراً يوم كربلاء فالكتائب الكوفية التي عمدتها الخوارج والموالي لم تستطع الوقوف بوجه بطولات العباس عليه السلام .

٧- كانت للعباس عليه السلام خيمة القيادة في كربلاء إذ كان هو قائداً لأربع كتائب

عسكرية ومشرفاً عليها .

٨- أن دم العباس عليه السلام وشهداء كربلاء التقطه النبي الأكرم صلى الله عليه و على آله و سلم وصعد به الى عالم الملكوت ليكون شاهداً واقعياً على عظم الجريمة وليطّلع أهل عالم السماء على تلك الدماء الزواكي التي سفكت في سبيل المجد والحرية .

٩- إنما كان اليوم السابع مخصّصاً لذكرى العباس عليه السلام لأنه اليوم الذي استقى فيه العباس لجيش الحسين عليه السلام وعياله وظهرت فيه بطولات أبي الفضل عليه السلام وسقايته العظمى.

الهوامش

١. الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة،ص١٧٥؛المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٥ ص ١٤٤.

٢. جمال الدين أحمد بن علي المعروق بابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق محمد حسن الطالقاني، ط٢، (النجف : المطبعة الحيدرية، ١٩٦٠)، ص٥٨.

٣. المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (القاهرة : المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ)، ج١، ص٢٣.

٤. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، (مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، دلهي، ١٣٤١هـ) ج ٣ ص ١٠٨.

٥. المصدر نفسه.

٦. محمد طاهر السماوي، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، تحقيق محمد الطبسي، (طهران : مركز الدراسات الإسلامية، ١٤١٩هـ)، ص ٢٥، الكليني، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٥، (طهران : مطبعة حيدري، ١٣٦٣ ش)، ج٥، ص ٣٣٢، ح٢.

٧. عبد القاهر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، (القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٩٩٧)، ج٣، ص٣٤٧.

٨. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد وعلي محمد معوض، (دار الكتب العلمية :بيروت، ١٩٩٥)، ج٤ ص٥٦٤ .

٩. محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، الكشكول، (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، (دار الكتب العلمية : بيروت، ١٩٩٨)، ج١ ص ٢٣٩.

١٠. الشيخ عبد الواحد المظفر، بطل العلقمي، (مؤسسة الأعلمي : بيروت، ٢٠٠٨)، ج٢ ص١٢٣.

١١. شمس الدين محمد الذهبي ت ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الارناؤوط، ط٩، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣)، ج٣، ص١٣٩.

١٢. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ت ٤٦٣ هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢)، ج١،ص٣٧٤ .

١٣. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ج١، ص٣٧٤.

١٤. ابن اسحق، السيرة النبوية، تحقيق احمد المزيدي، (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤)، ص ١٦.

١٥. محمد مهدي المازندراني، معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين، (بيروت : دار البلاغ، ٢٠٠٣)، ج١ ص ٤٤٤.

١٦. ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨)، ج٨ ص١٤٠.

١٧. المصدر نفسه.

١٨. السيد جعفر العاملي، الصحيح من سيرة الحسين (عليه السلام)، شبكة المعلومات الدولية .

١٩. يقول القلقشندي في كتابه نهاية الأرب :يوم كربلا–وقع عام ٦١ للهجرة وفيه خرج الإمام الحسين السبط (عليه السلام) طالبا للإصلاح في امة جده الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله) بعد ان استبدّ بالأمر يزيد بن معاوية وعاث في الأمة فساداً فجهز له جيشاً عظيماً بقيادة عمر بن سعد التقى معه في كربلاء فقتل فيه الإمام وإخوته وأولاده وأولاد أخيه الإمام الحسن السبط وأولاد جعفر وعقيل وسبعون من أصحابه الصفوة. بعد أن قتل الآلاف من أهل الكوفة.ينظر، القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، (بيروت : دار الكتاب اللبنانيين، ١٩٨٠)، ج١، ص١٥٢.

قلنا : وهذا اعتراف خطير بقرب تحقق النصر العسكري للإمام الحسين (عليه السلام) يوم كربلاء لأنه يقول ان الحسين(عليه السلام) قتل الآلاف من أهل الكوفة. جيش ابن زياد.

٢٠. محمد سعيد الطباطبائي، فاجعة الطف أبعادها ثمارها، ط٣، (النجف : مؤسسة الحكمة، ٢٠١٠)، ص٢٥.

٢١. احمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، (بيروت : دار الفكر، ١٩٩٧)، ج٣،ص٣٨٩.

٢٢. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري،(بيروت : دار الأعلمي، د.ت) ج ٤ ص ٣١٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف،ج ٣، ص٣٨٩.

٢٣. أحمد بن أعثم الكوفي، الفتوح، تحقيق علي شيري، (بيروت : دار الأضواء، ١٤١١هـ)، ج٥، ص٩٢.

٢٤. أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، (القاهرة، دار إحياء الكتاب العربي، ١٩٦٠)، ص٢٢١.

٢٥. اعتور القومُ الشيء: تداولوه فيما بينهم وقال غيره: اعتورته السيوف فخلطت أجزاءه،أي: تناولته من كل جهة. فالاعتراء هو ما يصيب الشيء فيصيّره من الحال التي هو فيها إلى ما هو أسوء. لسان العرب أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، (بيروت : دار صادر، ٢٠٠٣)، ج١٠ ص٣٣١.

٢٦. خير الدين محمود الزركلي، الأعلام، ط١٥، (بيروت : دار العلم للملايين، ٢٠٠٢)، ج ٢، ص ٢٤٣. ٢٤٤.

٢٧. الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب، (بيروت : مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٣)، ج٢، ص ٤٤١.

٢٨–سليمان بن ابراهيم القندوزي، ينابيع المودة، (اسطنبول : د.م، ١٩٨٠)، ج٣ ص ٦٧

٢٩. محمد باقر البهبهاني، الدمعة الساكبة في أحوال النبي والعترة الطاهرة، (بيروت : مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٩ هـ)، ج٤ ص ٢٨٦ .

٣٠. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص ٤٢.

٣١. الأمين، أعيان الشيعة، ج٧، ص ٤٣١ .

٣٢. المفيد، الإرشاد،(قم : مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، ١٩٩٥)، ج٢ ص ١٠٩ .

٣٣. الشريف الرضي، نهج البلاغة،تحقيق الشيخ فارس الحسون، (قم : مركز الأبحاث العقائدية، ١٤١٩)، ج٤، ص٣٩.

٣٤- أبو الفتح الشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، كنز الفوائد، (بيروت : دار الأضواء، ١٩٨٥)، ج١، ص ١٩٤ .

٣٥-ابن الأثير، (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج١ . ص ٥٨٢ .

٣٦. علي الكوراني، الحق المبين في معرفة الأئمة المعصومين، ط٢(بيروت : د.م، ٢٠٠٣)، ص ٣٥٧. ٣٥٨.

٣٧. القاضي النعمان، شرح الأخبار، (قم : د.ط، ١٩٩٣)، ج ٣، ص ١٩١ .

٣٨. محمد مهدي شمس الدين، أنصار الحسين، (بيروت : المؤسسة الدولية، ١٩٩٦)، ص ٢١٢ .

٣٩. المازندراني، معالي السبطين،ج١، ص٣٤٠.

٤٠. القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ص١٩١ .

٤١. و المغربي هو الشيخ أبو حنيفة، النعمان بن محمّد بن منصور، تميمي الأصل ينحدر من أُسرة مغربية من القيروان .ولد الشيخ المغربي عام ٢٩٢ هـ في مدينة القيروان في تونس .عاصر الشيخ المغربي أربعة من خلفاء الدولة الفاطمية، وتولّى القضاء على مدينة طرابلس، ثمّ على مدينة المنصورية ـ التي بناها المنصور الفاطمي ـ والمهدية والقيروان وسائر مدن شمال إفريقية، وأقام صلاة الجمعة في مسجد القيروان .ومن أقوال علماء السنّة فيه : نذكر منهم مايلي :قال ابن زولاق الحسن بن إبراهيم الليثي : كان في غاية الفضل، من أهل القرآن والعلم بمعانيه، وعالماً بوجوه الفقه، وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر والعقل والمعرفة بأيّام الناس مع عقل وإنصاف .

٤٢. القندوزي، ينابيع المودة، ج٣، ص٦٦.

٤٣. الكليني، الفروع من الكافي، ج٧، ص٤ ؛ بحار الأنوار ج ٩٥ص٤٥.

٤٤. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج ٥، ص ٨٩

٤٥. ابن عصفور، مصارع الشهداء،ص ١٠٣ .

٤٦. محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، الكشكول، (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، (دار الكتب العلمية : بيروت، ١٩٩٨)، ج١ .

المصادر

١. عبد القاهر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، (القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٩٩٧)، ج٣.

٢. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل احمد وعلي محمد معوض، (دار الكتب العلمية :بيروت، ١٩٩٥)، ج٤ ص٥٦٤ .

٣. ابن اسحق، السيرة النبوية، تحقيق احمد المزيدي، (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤) .

٤. ابن الأثير، (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج١ .

٥. ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨)، ج٨ .

٦. أبو الفتح الشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، كنز الفوائد، (بيروت : دار الأضواء، ١٩٨٥)، ج١ .

٧. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ت ٤٦٣ هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢)، ج١ .

٨. أحمد بن أعثم الكوفي، الفتوح، تحقيق علي شيري، (بيروت : دار الاضواء، ١٤١١هـ)، ج٥، ص٩٢.

٩. احمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، (القاهرة، دار إحياء

الكتاب العربي، ١٩٦٠) .
١٠. احمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، (بيروت : دار الفكر، ١٩٩٧)، ج٣ .
١١. جمال الدين احمد بن علي المعروف بابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق محمد حسن الطالقاني، ط٢، (النجف : المطبعة الحيدرية، ١٩٦٠) .
١٢. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، (مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، دلهي، ١٣٤١هـ) ج ٣ ص ١٠٨ .
١٣. خير الدين محمود الزركلي، الأعلام، ط١٥، (بيروت : دار العلم للملايين، ٢٠٠٢)، ج ٢.
١٤. سليمان بن ابراهيم القندوزي، ينابيع المودة، (اسطنبول : د.م، ١٩٨٠)، ج٣ .
١٥. السيد جعفر العاملي، الصحيح من سيرة الحسين ع، شبكة المعلومات الدولية .
١٦. الشريف الرضي، نهج البلاغة،تحقيق الشيخ فارس الحسون، (قم : مركز الأبحاث العقائدية، ١٤١٩)، ج٤ .
١٧. شمس الدين محمد الذهبي ت ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الارناؤوط، ط٩، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣)، ج٣ .
١٨. الشيخ عبد الواحد المظفر، بطل العلقمي، (مؤسسة الأعلمي : بيروت، ٢٠٠٨)، ج٢ .
١٩. الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة،ص١٧٥؛المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٥ .

٢٠. الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب، (بيروت : مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٣)، .
٢١. علي الكوراني، الحق المبين في معرفة الائمة المعصومين، ط٢(بيروت : د.م، ٢٠٠٣) .
٢٢. القاضي النعمان، شرح الاخبار، (قم : د.ط، ١٩٩٣)، ج ٣ .
٢٣. الكليني، الكافي، تحقيق علي اكبر الغفاري، ط٥، (طهران : مطبعة حيدري، ١٣٦٣ ش)، ج٥، ص ٣٣٢، ح٢.
٢٤. لسان العرب أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، (بيروت : دار صادر، ٢٠٠٣)، ج١٠ .
٢٥. المحبي، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، (القاهرة : المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ)، ج١.
٢٦. محمد باقر البهبهاني، الدمعة الساكبة في احوال النبي والعترة الطاهرة، (بيروت : مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٩ هـ)، ج٤ .
٢٧. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري،(بيروت : دار الأعلمي، د.ت) ج ٤.
٢٨. محمد سعيد الطباطبائي، فاجعة الطف ابعادها ثمارها، ط٣، (النجف : مؤسسة الحكمة، ٢٠١٠).
٢٩. محمد طاهر السماوي، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، تحقيق محمد الطبسي، (طهران : مركز)